

موسى بن جعفر (ع) ظلمات وعطاء



الشيخ عباس الناصري

السلام على الإمام المظلوم، و المعصوم المضطهد، المعذب في قعر السجون، و المستشهد في ظلم المطامير.

تمر علينا غدا ذكرى شهادة مولانا باب الحوائج موسى بن جعفر الكاظم (عليه السلام)، ولذا لا بد وأن نتحدث عن هذه الشخصية الربانية، ولو بشيء من الإيجاز، حول عطاياها الكبير، أمام كل الظلمات التي عاشها، ومات على إثرها شهيدا صابرا (سلام الله تعالى عليه).

لقد اقترنت إمامة الإمام الكاظم (ع) مع اقتدار وبطش الدولة العباسية، فكان الإمام يعمل بالتقية تجاههم، ويوصي أصحابه بالالتزام بها، ومن هذا المنطلق لم يُذكر للإمام موقف معارض للدولة علانية، ولا موقف مساند للثورات العلوية آنذاك كثورة فخّ، إلا أنه كان يسعى من خلال مناظراته مع العباسيين وغيرهم إزالة الشرعية عن حكومتهم، كدور أساسي في حركته القيادية المباركة.

ومن جهة أخرى وعلى الرغم من المضايقة والمراقبة المشددة تجاهه (عليه السلام)، فإنه لم يتوقف (عليه السلام) عن دوره الريادي، للأمة عموماً ولشيعة الموالين له بالخصوص، بعطاءات أبوية متنوعة، حيث أنه (عليه السلام)، ونتيجة لعلمه القطعي بعدم إمكان التواصل المباشر مع الأمة الإسلامية، ومع اتباعه المؤمنين بامامته، نتيجة للحصار العباسي الظالم، عمد (سلام الله عليه) إلى الإتصال غير المباشر مع اتباعه ومواليه، من خلال نشر الوكلاء وتوسيع دائرة عملهم، فعيّن أشخاصاً في مختلف المناطق كوكلاء عنه، وذلك من أجل تسهيل تواصل الشيعة بإمامهم، وذلك لتحقيق عدة أمور، لعل أبرزها:

أولاً- توجيه الأمة الإسلامية عموماً وشيعة بالخصوص، فكرياً وعقائدياً وفقهياً وأخلاقياً.

ثانياً- نقل آلام وآمال الأمة والشيعة، من قبل الوكلاء إليه (عليه السلام)، ليخطط على طبق ما ينقل إليه بما يراه مناسباً، مما يرفع جزءاً من معاناتهم، ويحقق لهم المقدار الممكن من طموحاتهم.

ثالثاً- نقل الحقوق الشرعية إلى الإمام (عليه السلام)، ليستطيع من خلالها، قضاء حوائج شيعة ومواليه المعوزين، خصوصاً وأنهم مضطهدون جيلاً بعد جيل، مما يؤدي بهم بالنتيجة، إلى أن يكونوا من الطبقة المعدمة.

لقد أشادت مصادر الشيعة وأهل السنة بعلمه وعبادته وبجوده وحلمه، ولُقِّبَ بعدة ألقاب، كالكاظم لشدة كظمه الغيظ، كما عُرف بالعبد الصالح، واشتهر بباب الحوائج أيضاً.

عرف (عليه السلام) بالحكمة ووفور العلم، وأنه أعيد أهل زمانه واتقاهم، و تجلّى فيه الكرم بأسمى معانيه، و ذاع حلمه و شدّة كظمه للغيط، و لدوره التوجيهي والتربوي اهتدى على يديه الكثيرون من معاصريه.

و لهذا كله ولغيره، لم يكن للظالمين أن يتركوه (ع) وهم يرون فيه، الندبّ و المنافس لوجودهم و زعامتهم، فتعرض للاضطهاد وانواع الظلمات، والسجن من قبل العباسيين وأذنا بهم، ممن غرتهم الدنيا، طوال سنين عجاف من عمره الشريف، وهو يعيش في قعر السجون وظلم المطامير، فكان ينقل من سجن لآخر، حتى استشهد (ع) في سجن السندي بن شاهك، في بغداد في الخامس و العشرين من رجب سنة 183 هجرية، و دفن في مقابر قريش في بغداد.

فالسلم عليه يوم ولد، ويوم جاهد في سبيل ربه صابرا محتسبا، ويوم استشهد مضحيا بروحه الطاهرة، ويوم يبعث حيا.

ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وانا لله وانا اليه راجعون.

عباس الناصري

ليلة الخامس والعشرين من رجب الأصب

من عام ١٤٤١ للهجرة